يهيئون بذلك الجو النفسي للطالب العربي كي يقبل الاحتلال ولكنهم يهدفون الى ايهامه — كالطالب اليهودي بأن الاقسام الاخرى من اسرائيل الكبرى لا تزال بيد العرب « المغتصبين الغزاة » وفي معرض الرد على غولدمان قال احد الصهاينة : « ماذا يريد العرب منا بعد ؟ أيريدون اكثر من ان يرقص الشعب اليهودي طربا في الشوارع عندما قسمت الامم المتحدة بلاده عام ١٩٤٧ واعطت قسما منها للفلسطينيين العرب ؟ »(٢٤). ولعل المشكلة الاساسية التي تعاني منها المناهج في المدرسة العربية بالارض المحتلة هي عدم الاستقرار والتغيير المستمر فيها ولعل هذا نتيجة مشتركة لثلاثة عوامل : الاهمال من جهة وتوخي التجريبية فيها ورصد النتائج من جهة اخرى بجانب الرغبة في زرع القلق المستمر وعدم التكامل في شخصية الناشىء العربي والمعلم العربي على السواء .

والواقع انه لم توضع حتى الان ورغم مرور ٢٣ سنة على الاحتلال مناهج مدرسية كاملة للمدرسة العربية ولا مناهج ثابتة ويتكرر التغير بين حين وآخر في برامج التدريس الثانوي خاصة ويظهر زيادة في البلبلة قبيل امتحانات الشهادة الثانوية والتعديلات المتكررة لهذه المناهج تهدف دوما الى زيادة تلاؤمها وخدمتها لاهداف الدولة الصهيونية ومحو ما قد يعارض ذلك .

اسس واهداف السياسة التعليمية الصهيونية

فاذا وصلنا اخيرا الى هذه الاسس والاهداف فماذا نجد ؟ ان (اوري لوبراني) مستشار رئاسة الحكومة الاسرائيلية للشؤون العربية وهو المفتاح الاول لكل ما يتعلق بالعرب في الارض المحتلة قد كفانا مؤونة البحث عن النوايا الصهيونية والتخمين بشأنها حين قال «... لو لم يكن ثمة عرب (في الارض المحتلة) لكان الوضع خيرا وأبقى . ولو ان العرب بقوا حمالي حطب (وسقائين) فربما كان أسهل لنا أن نتحكم فيهم . لكن ثمة امورا لا تخضع للرغائب . (ما كل ما يتمنى المرء يدركه) ولا مناص من ذلك وعملنا انما يتطلب منا كتابة نص المشورة واحاطة المسؤولين علما بطريقة معالجة القضايا »(٢٥). والكلمة لا تحتاج الى تعليق و« القضايا » المطلوب « معالجتها » انما تعني كما هو واضح المشاكل الناجمة عن وجود كائنات حية غير يهودية تتنفس على ارض فلسطين ومعالجتها تعني بيان الطرق والوسائل لتسطيح هذه الكائنات وكف ما قد تحمل من خطر على الكيان اليهودي .

وتستند النظرة الصهيونية الى عرب الارض المحتلة الى خلفيتين فكريتين اساسيتين كلاهما سلبي ويضرب جذورا عميقة من الحقد والنهجومية : — **اولاهما** : نظرة الاحتقار للعرب وللاسلام من ورائه للمسيحية والسيد المسيح ايضا والافكار السائدة تربط بين الاسلام والقومية العربية في مفهوم واحد . فاذا كان العرب من « الغوييم » « الاميين » المحتقرين (ولعلهم أسوأ الغوييم بسبب رفضهم اليهود) فان الاسلام ، كما قال اسرائيل كارلباخ رئيس التحرير السابق لجريدة معاريف في هذه الجريدة « الاسلام عدو كل تفكير مثمر وكل زمام مبادرة طيب القلب وكل فكرة منتجة . انه ما قدم قط اي صنيع (حسن) في الماضي ولن يقدم اي جميل في المستقبل . انه الظلام . انه الرجعية انه السجن لخمسمائة مليون انسان ... »(٢٦). **ثانيتهما** : نظرة الصهيونية للاقلية العربية لديها على انها تمثل المجموعة الضخمة من العرب في العالم وتحمل اوزارها وعلى أنها الاقلية — الاكثرية بما يشد ازرها من مائة مليون عربي مجاورين مقابل الاكثرية — الاقلية الذين هم اليهود المطوقين بهذه الملايين المائة . ان جانبا كبيرا من تكثيف القوى وحشدها في اسرائيل انما بسببه التخوف الدائم من هذه الاكثرية العددية ذات العمق الاستراتيجي البعيد وينعكس هذا التخوف بنتائجه على تلك الاقلية وفي مناقشة في الكنيست للاحكام العسكرية المفروضة على العرب سنة ١٩٦٣ صرح بن غوريون بأن « الكثيرين من افراد الاقلية العربية المقيمة في اسرائيل لا يرون أنفسهم اقلية بل انهم يرون اليهود كأقلية . وامكار هؤلاء العرب ترتكز الى اساس ان الاكثرية اليهودية هي بالفعل اقلية تحيط بها من وراء الحدود عشرات الملايين من ابناء الشعوب التي تنتمي اليها الاقلية العربية في اسرائيل ... » ان هذه المعادلة الحرجية بين الفزع ونزعة التهويد بفلسطين هي التي تحكم العملية الاسرائيلية كلها وتحكم بين ما تحكم عملية التعليم سواء بجانبها السلبي للعرب او بجانبها الايجابي لليهود . ولنلاحظ ان النظرة الرسمية لهذه الاقلية